

ثورة العملة

إسوار براساد يلقي الضوء على دور التكنولوجيا في تحويل طبيعة النقود وأثر ذلك على حياتنا

تقدما مماثلا في القطاع الخاص الذي يوفر بالفعل خدمة المدفوعات الرقمية بتكلفة زهيدة للغاية.

التمويل والتنمية: هل يُرَجح استخدام العملات المشفرة مثل بيتكوين في شراء كوب من القهوة أو دفع الإيجار؟

إسوار براساد: لم تحقق بيتكوين نجاحا كبيرا كواسطة للتبادل يمكن استخدامها في المعاملات اليومية. ومن أهم الأسباب وراء ذلك هو أن قيمة بيتكوين غير مستقرة بدرجة كبيرة. فالأمر أشبه بذهابك إلى أحد المقاهي حيث يمكن أن يشتري لك البيتكوين وجبة كاملة في أحد الأيام، أو كوبا صغيرا من القهوة فقط في يوم آخر. ويتسم استخدام البيتكوين بقدر من البطء والتعقيد أيضا.

التمويل والتنمية: هل يوجد حل لمشكلة التقلبات؟ **إسوار براساد:** توجد أنواع جديدة من العملات المشفرة يُطلق عليها اسم «العملات المستقرة»، حيث تستمد قيمتها

يصف إسوار براساد في كتابه الأخير بعنوان «The Future of Money» دور العملات الرقمية والتكنولوجيات المالية

الأخرى في إحداث تحول جذري في كل شيء بداية من الخدمات المصرفية المقدمة للمستهلكين وحتى السياسة النقدية والمدفوعات الدولية. وفي حديث مع كريس ويليز من فريق مجلة التمويل والتنمية، يتناول الأستاذ بجامعة كورنيل المزايا والمخاطر الناتجة عن استخدام مختلف أشكال النقود الجديدة.

التمويل والتنمية: هل الأموال في صورتها النقدية أصبح مصيرها الفناء؟

إسوار براساد: تمثل المدفوعات الرقمية وسيلة سهلة بالنسبة للمستهلكين والشركات، مما يجعل استمرار النقد أمرا مستبعدا للغاية. وفي الصين، توجد جهتان لتقديم خدمات الدفع الخاصة، وهما شركة Alipay وشركة WeChat Pay. وقد نجحتا في تغطية الاقتصاد الصيني بالكامل من خلال توفير خدمات الدفع الرقمي بتكلفة منخفضة. فمن الممكن استخدام هذه الخدمات لإجراء عملية بسيطة ك شراء قطعة من الفاكهة أو قطعتين من الفطائر من أحد الباعة الجائلين. وفي الاقتصادات المتقدمة مثل السويد، نرى

الغالبية أساساً من خلال تغطيتها بمخازن من عملات الثقة، مثل الدولار الأمريكي أو اليورو، أي أنها تصبح مربوطة بقيمة تلك العملات، مما يتيح استخدامها في إجراء المدفوعات المحلية والمدفوعات عبر الحدود الوطنية بمزيد من الفعالية والكفاءة.

التمويل والتنمية: تشير في كتابك إلى أن العملات المستقرة قد لا تكون مستقرة في الواقع كما تبدو. فما هي المخاطر الناتجة عن استخدام تلك العملات؟
إسوار براساد: قد يصرح مصدر العملات المستقرة بأنهم سيحتفظون بأرصدة من الأوراق المالية السائلة، ولكن من سيتأكد من حيائهم لهذه الأوراق المالية في الواقع؟ وحتى إن احتفظوا بأوراق مالية، فمن الممكن أن يحاول الكثيرون استرداد قيمة هذه العملات المستقرة وتحويلها إلى عملات ثقة في نفس الوقت ليكتشفوا حينها أن العديد من هذه الأوراق المالية، التي يُفترض أنها تتيح غطاء للعملات المستقرة، ليست سائلة كما قد يعتقد البعض — أي أنه ليس من السهل تحويلها إلى عملات ثقة.

التمويل والتنمية: هل هناك مخاطر أخرى؟
إسوار براساد: هناك مخاوف من أن العملات المستقرة، ما لم تخضع للتنظيم الصارم، قد تصبح وسيلة للتمويل غير المشروع لمختلف أنواع الأنشطة داخل الحدود الوطنية وخارجها. وهناك مشكلة أخرى بالطبع، وهي أن العملات المشفرة، مثل البيتكوين، لا تعرف الحدود. وسيكون من الصعب على أي بلد بمفرده إخضاع هذه العملات المشفرة لقواعد تنظيمية فعالة. ويتعين بالتالي وجود آلية عالمية لتنسيق هذه السياسات التنظيمية.

التمويل والتنمية: تنظر بعض البلدان حالياً في إصدار ما يسمى بعملة البنك المركزي الرقمية. ما هي أسباب هذا القرار؟

إسوار براساد: بالنسبة لبعض البلدان النامية، يتمثل الهدف في توسيع نطاق الشمول المالي. فالكثيرون في تلك البلدان لا يمكنهم الاستفادة من خدمة المدفوعات الرقمية، ولا تتوافر لهم المنتجات والخدمات المصرفية الأساسية. ولكن في بلدان مثل السويد، حيث يمتلك معظم المواطنين حسابات مصرفية، يختلف الأمر قليلاً. فالبنك المركزي السويدي يخطط لطرح الكرونة الإلكترونية أو الكرونة الرقمية في الأساس كأداة داعمة للبنية التحتية للمدفوعات الخاصة.

التمويل والتنمية: ماذا عن الصين؟

إسوار براساد: تشعر الحكومة الصينية بقلق كبير حيال سيطرة شركتي مدفوعات على نظام الدفع ونجاحهما في صد المنافسين الجدد الذين بمقدورهم طرح ابتكارات جديدة في السوق. ويؤمن البنك المركزي الصيني بأهمية

اليوان الرقمي كأداة مكملة لنظم الدفع الحالية في الأساس وسيلة أيضاً لزيادة المنافسة.

التمويل والتنمية: كيف تؤثر العملة الرقمية على قدرة البنك المركزي على إحكام السيطرة على التضخم وضمان التوظيف الكامل؟

إسوار براساد: إذا افترضنا أن جميع المواطنين الأمريكيين سيكون لديهم بالفعل حسابات في بنك الاحتياطي الفيدرالي، سيسهل ذلك على الاحتياطي الفيدرالي إجراء عمليات معينة مثل صرف المدفوعات التشغيلية. فمع ظهور الجائحة، تضمنت فاتورة التدابير التشغيلية الأولية لمواجهتها تحويل مبالغ نقدية كبيرة إلى الأسر الأمريكية. وكانت بيانات الإيداع المباشر للعديد من الأسر مسجلة بالفعل لدى مصلحة الضرائب الأمريكية مما أتاح حصولها على إيداعات مباشرة في حساباتها، بينما حصلت الأسر التي لم تتوافر عنها معلومات في سجلات المصلحة على بطاقات خصم مسبقة الدفع أو شيكات فقد العديد منها في البريد، وتم الاستيلاء على بعضها أو أصابه التلف.

التمويل والتنمية: هل يمكن استخدام العملات الرقمية الصادرة عن البنوك المركزية في مكافحة التهرب الضريبي وغيره من الجرائم؟

إسوار براساد: إذا لم يكن بإمكانك استخدام النقد لدفع أجر عمال الحدائق أو جليسة الأطفال، سيتم إبلاغ هذه المدفوعات للحكومة على الأرجح. وفي حالة المعاملات عالية القيمة خصوصاً، سيؤدي ذلك إلى إحداث فرق كبير في حجم الإيرادات الضريبية. كذلك تحد النقود الرقمية من استخدام النقد في المعاملات غير المشروعة، مثل تهريب المخدرات أو غسل الأموال.

التمويل والتنمية: هل هناك مخاطر بالنسبة للبنوك ومقدمي خدمات الدفع من القطاع الخاص؟

إسوار براساد: إذا كانت الحكومة توفر بالفعل نظام مدفوعات رقمية مقابل تكلفة منخفضة للغاية، قد يصعب كثيراً على جهات تقديم خدمات الدفع الخاصة الاستمرار في تقديم خدماتها. ففي نهاية الأمر، ماذا تملك الشركات الخاصة لمنافسة الحكومة بما يتوافر لها من موارد ضخمة؟ وهناك خطر آخر، وهو أن البنوك التجارية، التي تمثل وسيلة مهمة للغاية في الاقتصادات الحديثة لدورها في توفير الائتمان الذي يدعم النشاط الاقتصادي، قد تتعرض لسحب الودائع التي تصب لاحقاً في حسابات البنوك المركزية. وفي أوقات الأزمات، قد يشعر المودعون في نهاية الأمر أن ودائعهم ستكون بأمأن أكبر لدى البنك المركزي أو غيره من المؤسسات الحكومية مقارنة بالبنوك التجارية، حتى في حالة التأمين على ودائع البنوك التجارية.



وضع الصين كأحد الاقتصادات سريعة النمو على مستوى العالم؟

إسوار براساد: إن الأمر لا يتعلق فقط بحجم الاقتصاد أو حجم الأسواق المالية في البلد المصدر لعملة ما، بل يتوقف أيضا على الإطار المؤسسي لهذا البلد الذي يدعم استمرارية ثقة المستثمرين الأجانب. وتتضمن عوامل الثقة تلك سيادة القانون واستقلالية البنك المركزي ونظاما مؤسسيا للضوابط والتوازنات. وقياسا بهذه الأبعاد، أعتقد أن الولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بهيمنتها مقارنة بمعظم بلدان العالم الأخرى.

التمويل والتنمية: ما السبب في موقف الاحتياطي الفيدرالي الحذر تجاه العملات الرقمية الصادرة عن البنوك المركزية؟

إسوار براساد: علينا أن نفكر في الأسباب الحقيقية وراء استخدام العملات الرقمية الصادرة عن البنوك المركزية في كل بلد، ولدينا في الولايات المتحدة عدة مشكلات بالطبع مع نظم الدفع الوطنية. فالكثير من عمليات الدفع تتم من خلال بطاقات الائتمان التي تفرض تكلفة مرتفعة للغاية على التجار بسبب الرسوم الضخمة على المعاملات. وجزء كبير من هذه التكلفة يتم تمريره إلى المستهلك. وفي الوقت الحالي، تبلغ نسبة الأسر في الولايات المتحدة التي لا تمتلك حسابات مصرفية أو التي لا تستفيد من الخدمات المصرفية حوالي 5٪. لذا يمكن لـ Apple Pay استخدام خدمة Apple Pay، ولكن استخدامها يتطلب ربطها بحساب مصرفي أو بطاقة ائتمانية، والعديد من الأسر لا تتوافر لها هذه الخيارات. وبالتالي يمكن أن تحقق العملات الرقمية الصادرة عن البنك المركزي منفعة حدية من خلال زيادة الشمول المالي، ولكن بنك الاحتياطي الفيدرالي يعمل في الوقت الحالي بالفعل على مشروع ضخم، وهو مشروع «FedNow» الذي يهدف إلى زيادة كفاءة مدفوعات التجزئة والجملة، أي المدفوعات بين الشركات والمؤسسات المالية.

التمويل والتنمية: هل تنشأ عن العملات الرقمية الرسمية مخاطر أكبر بالنسبة للمجتمع؟

إسوار براساد: يمكن أن نرى حكومات استبدادية تستخدم النسخة الرقمية من النقود الصادرة عن بنوكها المركزية لمراقبة شعوبها في الأساس. وحتى إن كانت الحكومة حسنة النوايا، فقد ترغب في التأكد من أن النقود الصادرة عن بنوكها المركزي لا تستخدم في أغراض غير مشروعة، أو أغراض قد ترى أنها غير ناعمة للمجتمع بالضرورة. وقد تبدأ الحكومات في استخدام النقود ليس كأداة للسياسة الاقتصادية وحسب بل ربما أداة للسياسة الاجتماعية أيضا. ويشكل ذلك خطرا على مصداقية النقود الصادرة عن البنك المركزي وعلى البنك المركزي نفسه. **FD**

تم تحرير نص هذه المقابلة بغرض الاختصار والوضوح.

التمويل والتنمية: هل من حل لهذه المشكلة؟

إسوار براساد: تشير تجارب العملات الرقمية الصادرة عن البنك المركزي التي بدأ تطبيقها حاليا في الصين والسويد إلى حل أكثر كفاءة يتمثل في تصميم نظام مزدوج بحيث توفر البنوك المركزية البنية التحتية الأساسية لنظام الدفع وتصدر عملاتها الرقمية في صورة رموز رقمية، بينما تدير البنوك التجارية الحوافز الرقمية الفعلية التي يحتفظ فيها بتلك العملات.

التمويل والتنمية: ما التحديات التي تواجه اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية التي تعتمد اعتمادا كبيرا على التجارة والاستثمار عبر الحدود؟

إسوار براساد: يمكن للمستوردين والمصدرين الاستفادة بالطبع من نظم المدفوعات الدولية الخالية من العيوب، حيث تسهل عليهم إجراء المعاملات التجارية الدولية. ولكن هناك بعض المخاطر أيضا. فكلما ازدادت قنوات التدفقات الرأسمالية الدولية، أصبح من الأصعب إدارة تلك التدفقات. ولن يؤدي ذلك إلى زيادة تقلبات التدفقات الرأسمالية فحسب، بل تقلبات أسعار الصرف أيضا. وبالنسبة للاقتصادات الصغيرة والاقتصادات النامية على وجه الخصوص، تزداد صعوبة إدارة السياسات الاقتصادية المحلية في ظل تقلبات التدفقات الرأسمالية وأسعار الصرف.

التمويل والتنمية: وما التحديات بالنسبة للبنوك المركزية في الأسواق الصاعدة؟

إسوار براساد: سنتحول قريبا إلى عالم يستطيع فيه الجميع في مختلف أرجاء الأرض الحصول على إصدار رقمي من الدولار أو الرنمينبي الصيني والكثير من العملات الرئيسية الأخرى. بل إن العديد من الشركات العالمية العملاقة، مثل أمازون، قد تبدأ في إصدار العملات المستقرة الخاصة بها.

لذلك في حالة الاقتصادات الصغيرة، أو الاقتصادات التي لا تتمتع بنوكها المركزية أو عملاتها بمصداقية كبيرة، يمكنك أن ترى ببساطة أن هذه العملات قد تنحسر أمام العملات الأخرى الرسمية أو الخاصة التي يثق فيها مواطنو هذه البلدان أكثر من ثقتهم في عملاتهم.

التمويل والتنمية: هل ترى أن اليوان الرقمي يهدد هيمنة الدولار الأمريكي باعتباره عملة عالمية في ظل